البعدُ الهُويّاتي وحوارُ الثقافات في الكتاب المدرسي الجزائريّ.
كتابُ اللّغة العربية لتلاميذ الطور الابتدائي.– أنموذجا –

د. علاوة كوسة
المركز الجامعي – ميلة –

الملخص:

نتتبع في هذا المقال البعدَ الهوياتي وحوارَ الثقافات ، في كتاب اللغة العربية ، الموجه إلى تلاميذ الطور الابتدائي حيث توقفنا فيه بالبحث والتحليل عند تجليات الهوية في نصوص القراءة-شعريةً وسردية

عاينّا تجليات البعد التاريخي،والوطني،فالديني والثقافي التراثي،ومستويات حضور هذه الجوانب الهامة في تكوين الهوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية،لما لهذه الجوانب الهوياتية من شأن في تكوين الوعي الجمعي لدى جيل الغد.

مقدمة:

يعدّ الكتابُ المدرسيُّ أحدَ أهم القنوات التي ينفتح من خلالها التلميذُعلى ثقافات العالم المختلفة في كامل المراحل الدراسية،كما يعدّ هذا الكتابُ المدرسيُّ المصدرَ الرئيسَ – تعليميا – في إرساء جذور الهوية وبثّ روح الذاتيّ في أنفس التلاميذ والطلاب، وتعريفهم بأصولهم الثقافية والهوياتية، لتكون منطلقا لهم في حواراتهم الفكرية الثقافية مع الآخر،وذلك من خلال النصوص المنتقاة في هذه الأطوار التعليمية سواء أكانت نصوصا أدبية أو تاريخية،أو علمية.

يركز الباحثُ في مداخلته هذه،على البعد الهوياتي في النصوص الأدبية المختارة في كتب القراءة للطور الابتدائي بوصفة المرحلة الدراسية الأولى في مرحلة عمرية هامة من حياة التلميذ، ونتوقف في هذه الورقة عند تجليات الهوية في نصوص القراءة، وكيفيات تقديمها للتلميذ في الطور الابتدائي، وعند علاقاتها بثقافات الآخر الحاضرة في بعض نصوص القراءة التي تتحدث عن هويات وثقافات عربية وعالمية لشعوب وأمم مختلفة.

إشكاليات مفتاحية:

- مامدى تركيز الجهات المسؤولة عن إعداد المقررات المدرسية على البعد الهوياتي للكتاب المدرسي؟

-كيف تجسّدُ نصوصُ القراءة في الطور الابتدائي المفاهيمَ الهوياتية للمجتمع الجزائري؟

- كيف يتجلى البعدُ الهوياتي في النصوص المختارة وما مدى مسايرتها لمتطلبات العصر في خضم الصراعات الهوياتية والتصادمات الثقافية الكبيرة التي يشهدها العصر؟

- كيف كان حوارُ الهويات في النصوص التي تتحدث عن الاختلاف الثقافي في المجتمعات العربية والغربية ؟

- كيف كان الحضورُ الكمّي والنوعي للنصوص التي اختيرت من الآداب غير العربية والمختلفة عن ثقافتنا الجزائرية والعربية كالنصوص الأوربية والآسيوية؟

أولا-الهويّة وحوار الثقافات: المفاهيم والحدود.

لايعيش الإنسانُ في معزل عن الوجود،لأنه كائن متفاعل مع الأخرين،الذين يشاركهم كثيرا من متطلبات الحياة ويؤثر فيهم ويتأثر بهم،ويقيم معهم علاقات مختلفة وبمستويات مختلفة وارتباطات متعددة،وِفْق سياقات اجتماعية متمايزة،محافظا على خصوصياته وصفاته ومكوناته الفكرية والنفسية في

حدود قناعاته ورؤاه،وما يشكّل هويتَه،لأنّ " الهوية ببساطة هي مركّبٌ من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة، والتي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، فهي ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغير وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب"1

وإذا كان حتما على الإنسان أن يعيش مع الآخر ويتفاعل معه في كل فضاءات التفاعل الإنساني، وفي مختلف مناحي الحياة،فإنه مجبر أيضا على المحافظة على هويته وخصوصياته، لذلك نتوقف عند مفهوم"الهُوية" ونقترب من مدلولاته ومفاهيمها ،ومن ذلك مايراه محمد الجريبيع في قوله:" أمّا اصطلاحاً فتُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيطٍ عامٍ لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم" 2 ،وهذا مايعني أنّ الهوية هي مجموعة ميزات وخصائص تكسب الإنسانَ تفرّدَه عن غيره،وقد تمتد ظلالُها التمييزية إلى مجموعة من الأفراد أو حتى إلى شعوب وقبائل، ولكن لايتعارض هذا الاختلاف الهوياتي مع الائتلاف الإنساني والتعايش بين المختلفين هوياتيّا، لأنّ جوهر الحياة البشرية هو التعامل مع ما نختلف فيه عن بعضنا، وتكامل ما نتفاضل فيه عن بعضنا البعض، ومن سنن الكون أن لكل أمة هويّتها،و وبنياتها الهوياتية الداخلية التي تجعل منها نسيجا متماسكا، وتجعلها ذات كينونة مختلفة عن بنيات الأمم الأخرى هوياتيا، وتجعل لها رموزا ومقوماتٍ حضارية مختلفة،إذْ"إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات،والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى" 3

إنّ الحديث عن الهويات الثقافية وحواراتها وصداماتها المعاصرة له مايبرره في النقاش الفكري المعاصر،وذلك لعمق الإشكاليات بين مدى محافظة الشعوب على هوياتها التي شكلتها وتشكلت منها وكانت نتيجة لتراكمات تاريخية كبيرة، وبين التعايش مع هويات الآخر والاندماج فيها ومخافة الذوبان فيها،في عصرنا الحالي الذي تعولمت فيه كثير من القضايا والمفاهيم والرؤى،فلكل أمة حينها هويتها التي تبرز قيمتها في المجتمع العالمي الكبير،حيث"إن الهوية الثقافية هي المعيار الحقيقي الذي يمكن من خلاله قياس القيمة الحقيقية لشعب من الشعوب،وتتشكل هذه الهوية نتيجة تفاعل عوامل كثيرة أهمها المعتقدات الفكرية والدينية، وكذلك العوامل التاريخية والبيئية" 4 ،ولمّا كانت شعوب العالم تختلف جذريا في تشكيلات الهوية،دينيا ،عرقيا ،ثقافيا ،فكريا وتاريخيا،فإنها ستتصادم حتما بدرجات مختلفة ومن زوايا عديدة في ظل تفاعلاتها المختلفة في شؤون الحيات المعاصرة،لذلك يُطرح الإشكال بطريقة ملحة بين مفهومي

'الهوية' و'العولمة'.ولقد تضاربت القراءات بين المفكرين في حدود التداخل بين هذين المفهومين نظريا،واختلفت الرؤى النقدية القرائية لمدى مخاطر العولمة على الهويات،وعن درجات التأثير والتأثر بينهما، وعن فلسفات الأمم في الانفتاح على العالم بهويات مختلفة بين صامدة قوية تحتكر تسيير العالم وطبعه بخصوصياتها ، وبين هويات مآلها الذوبان والرضوخ لسلطة الهويات الأخرى، حيث يرى البعضُ أن"العولمةلايمكن أن تكون بحال نقيضا للهوية،ولا تكون بديلة عنها والعولمة بهذا المفهوم وفي هذه الحدود وفي إطار التنوع الثقافي وازدهار هويات الشعوب وفي ظل الحوار الراقي الهادف بين الأديان والحضارات ،هي الخيار الإنساني المتاح والمفتوح أمام مستقبل البشرية وهو الأمر الذي سيؤدي بالتتابع وبتراكم التجربة إلى تعميق الاحترام المتبادل بين الجميع" 5.فإذا كان رأي 'عبد العزيز بن عثمان التويجري' منتصرا للحوار الهوياتي بين الأمم والشعوب في ظل عولمة تحفظ الخصوصيات وتخلق جوا من الحوار بينها كفسيفساء هوياتي يكمل ويجمّل بعضه من دون أن يغيّب طرفا من أطراف الحوار الهوياتيالجمالي،ورونق هذا التمايز والتغاير،فإنّ هناك آراء مخالفة لهذا الرأي ،وتنظر إلى العولمة كشبح مخيف وكغول مهدِّد للهويات،وكاجتياح لكل مايحفظ للأمم خصوصياتها وبنياتها الهوياتية الداخلية، حيث"إن القول بعالمية القيم التي تبشر بها العولمة مضلل وفيه كثير من مجابهة الحقيقة،لأن القيم التي تريد العولمةُ تسويقها هي القيم الغربية تحت شعار توحيد القيم والتصورات كبديل عن التمزق ومحلية الثقافات"6 ويتخوف أصحابُ هذه الآراء من مخاطر العولمة لمبررات كثيرة منها:"أن العولمة تصدم الهوية بقدر ما تحدث خلخلة أو خربطة في الرؤية والعقيدة أو في القيمة والوجهة"7

يعد تركيزنا على البعد الهوياتي في الكتاب المدرسي في المرحلة الابتدائية إيمانا منا بأن الهوية ليست خيارا إنسانيا،وليست شيئا كماليا يمكن العيش من دونه،وليست مرحلة متأخرة من حياة الفرد يمكن أن يهيئ نفسه لها قبل دخولها وإدراكها،إنما الهوية أمر يكون مع الولادة وربما كان سابقا لها،وذلكلأنّ"الطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته مع اسمه، وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنته، وهذه الأجزاء في كل حال لا تصبح جزءا من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها"8،ولأن الكتاب المدرسي هو البوابة العلمية الأولى إلى عوالم أدبية وفنية جد مؤثرة على تكوين الطفل/التلميذ نفسيا وعاطفيا وفكريا وعقديا، فإن على القائمين على تأليف هذه الكتب -التجميعية لكثير من مكونات الهوية- أن يراعوا بحرص ووعي شديدين اختيار نصوص القراءة التي تخدم سياسات الحفاظ على هويتنا الثقافية ،وذلك ما جعلني أتابع ماورد في المقررات المدرسية من نصوص للقراءة،وتوقفت عند الرؤية الهوياتية لمُعِدّي هذه المقررات أو على الأقل ماورد من حديث معديّ المقررات في مقدمات كتب القراءة أو في المناهج المسلّمة للمعلمين في كيفية وطرائق التدريس ومنطلقاتهاوأهدافها،والتي لم تكد تذكر البعد الهوياتيّ –تقديما- إلا ما ورد عرضيا،وكان محصورا في " الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية"الذي ورد

فيه أنه"إذا كان التعلم هو المحور الأساسي لكل تربية فإن هذه الأخيرة تشكل انعكاسا لفلسفة كل أمة وتجسيدا لمبادئها الروحية والمادية، وفلسفة التربية بدورها هي التي تعكس بصورة مباشرة تاريخ وحضارة الأمة التي تنتمي إليها، والنظام التربوي المعبر عن الطموح الثقافي لهذه الأمة وعن آمالها"9،هذه الرؤية التي عبّرت عن فلسفة القائمين على الشأن التربوي في الجزائر والتي تهدف إلى زرع الحس التاريخي والحضاري للأمة الجزائرية،كما كان البعد الهوياتي وتكثيف النصوص المعبرة عنه من دوافع تغيير البرامج التربوية في السنوات الأخيرة (أو ما أطلق عليه بالإصلاحات التربوية) ما ورد في دليل المعلم للسنة الثالثة ابتدائي، حيث"كان من الطبيعي أن يعاد النظر في نظامنا التربوي باعتماد إصلاح شامل يرتكز أساسا على بناء المناهج وفق مقاربات جديدة،ومضامين تراعي كل التحولات المحلية والدولية،حتى نتمكن من تنشئة جيل قادرعلى التكيف مع قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ويظل مرتبطا بهويته وتراثه ومستعدا للدفاع عن الذات الوطنية في كل المواقف ومهما كانت الظروف" 10

إذا كان البعد الهوياتي قد ذُكر مرتين فقط في المقولات النظرية للقائمين على إعداد المقررات المدرسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية،(منهاج التربية التحضيرية،ومنهاج السنة الثالثة) فهل سيتجسد هذا الهدف في النصوص المنتقاة في كل أطوار التعليم الابتدائي؟ وما مستويات حضور البعد الهوياتي في هذه النصوص؟ وكيف تجلت عناصر الهوية فيها؟وماحدود التركيز عليها في مقابل التركيز على الجوانب الفنية للنصوص المختارة؟وهل في هذه النصوص مايساهم في تنشئة الجيل الحالي على الانفتاح ،والتعايش مع ثقافات الآخرين بحصانته الهوياتية الصلبة والواعية؟

ثانيا- البعد الهوياتي الجزائري والنصّ الموجه إلى الطفل في مرحلة التعليم الابتدائي:

نتوقف في بداية حديثنا عن البعد الهوياتي في نصوص القراءة المبرمجة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في المدرسة الجزائرية عند تجليات الهوية الجزائرية في هذه النصوص،مستعرضين عناصرها وتشكيلاتها وأوجهها وتمثلاتها من خلال هذه النصوص،لأن الحديث عن الهوية الجزائرية يتسع كثيرا ويتشعب،ولأن الأمر يتعلق بهوية شعب كبير ومتعدد ومختلف وغنى بمكوناته الهوياتية ،مقارنة بكثير من الأمم ، وذلك لاعتبارات تاريخية وجغرافية وثقافية، واجتماعية،"فالمجتمع الجزائري يعش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي إسلامي أمازيغي متوسطي إفريقي عالمي،يجمع بين المعربين والمفرنسين ويجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابيةوالتارقية،غير أنه رغم هذا التعدد الثقافي فإنها تحيا داخل مجتمع واحد وموحد ومتضامن ومتماسك تحت لواء العروبة والإسلام والأصل الأمازيغي"11،إن هذا التعدد الثقافي الكبير والعميق والزاخر،في بلد بحجم قارة، وبتنوع عالمي،وغنى تراثي كوني، يستدعي سياسات عميقة صارمة واعية بهذا الغنى، ليس للمحافظة على هويتنا الجزائرية فحسب، بل للاستثمار في هذا التنوع والغنى،والتسويق لهذه الثروات الثقافية الكبرى، وتقديمها إلى الآخر كمصدر من مصادر القوة الهوياتية والامتداد الحضاري، وتلقينها للأجيال القادمة

بجمالية ووعي وعمق وصرامة أيضا، وفق كل بوابات التعريف بها وإيصالها إليه، ولعل الكتاب المدرسي من أهم هذه البوابات التي ينفتح بها التلميذ على عوالم ثقافته مستزيدا من منابع هويته،و الكتاب أيضا نافذة للقائمين على الشؤون الثقافية والحفاظ على الهوية الجزائرية والاستثمار فيها،نافذة على الأجيال الجديدة لتنشأ مكتملة غير منقوصة تكوينيا ولانفسياولافكريا من ركائز هويتها الوطنية،لذلك نجد القائمين على إعداد المقررات الدراسية قد انتبهوا إلى ذلك وسطروا أهدافا كثيرة للعملية التعليمية التعلمية ومنها الوعي بالهوية،وترسيخ الحس الوطني لدى التلاميذ/الأطفال،انطلاقا من المرحلة التحضيرية كما ورد في منهاج القسم التحضيري:

"إن الطفل والمواطن المراد إعداده هو الذي تتجسد فيه القيم والاختيارات الوطنية التالية:

- قيم الجمهورية والديمقراطية: تنمية معنى القانون واحترامه واحترام الغير والقدرة على الاستماع للآخر واحترام سلطة الأغلبية وحقوق الأقليات.

- قيم الهوية:ضمان التحكم في اللغات الوطنية وتثمين الإرث الحضاري الذي تحمله ،خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته والارتباط برموزه والوعي بالهوية وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية التي جاء بها الإسلام وكذا بالنسبة للتراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية"12 .وتَجسّد هذا الوعي بضرورة التركيز على الهوية في الكتاب المدرسي بدرجات متفاوتة في نصوص القراءة - خاصة السردية منها- لأنّ" هويات الأمم تصاغ أولا عبر السرود الدينية والتاريخية والأدبية التي تقدم بها نفسها ورؤاها"13 ، هذا ماجعلنا نتوقف عند نصوص القراءة لاستجلاء هذا الحضور الهوياتي فيها، وعناصره وتشكيلاته انطلاقا من البعد الوطنيّ التاريخيّ،فالدينيّ ،فالثقافي التراثي.

أ-البعد الوطنيّ التاريخيّ:

تعكس بعضُ نصوص القراءة -وفي مختلف أطوار التعليم الابتدائي- البعدَ الوطني،بتاريخه ورموزه ومكوناته،انطلاقا من اللقاء الأول بين التلميذ وبين مدرسته،التي يدخلها متعلما ومقدرا لرموز وطنه انطلاقا من الراية والنشيد الوطنيين، كما جاء في نصّ

'في ساحة المدرسة':"وبينما كنا نتحدث دق الجرس وتوقفت الحركة والنشاط وساد الصمت،ووقفنا صفوفا منتظمة، فرفعنا العلم وأنشدنا النشيد الوطني ثم توجهنا نحو أقسامنا"14 ، وهو محاولة لبث الروح الوطنية في نفس التلميذ، من خلال هذه الرموز العميقة الدالة والمؤثرة،من خال ألوان الراية الوطنية ودلالاتها كرموز ومن خلال مقولات النشيد الوطني كنص ذي محمولات عاطفية وشحنات تحفيزية للتلميذ في الحفاظ على وطنه والوعي بحجم التضحيات التي قدمت من اجل استقلاله لينعم التلميذ بهذا الجو المناسب للعلم والمعرفة، وطريقة في الحفاظ على الهوية التي طالما اقترنت بالرموز بمختلف أنواعها

لأن"هويات الجماعات الثقافية يمكن تحقيقها رمزيا فلا توجد ثقافة دون نظام للرموز تمثيل هذه الثقافة ،فالثقافة لاتسعى لتحقيق هويتها فقط في الأشكال الرمزية لكنها

تسعى للحفاظ على نفسها عبر هذه الأشكال"15،و مهما تختلف المواقف والأمكنة فإن احترام الراية والنشيد الوطنيين واجب،فمن ساحة المدرسة إلى الملاعب التي عادة ما تتأجج عواطف المناصرين فيها حين سماع النشيد الوطنى كما جسده نصُّ 'مباراة حاسمة':" جلست العائلة تنتظر بداية مباراة في كرة القدم تجمع فريقنا الوطني بفريق أجنبي وكانت علامات القلق بادية على الوجوه،دخل اللاعبون وماهي إلا لحظات حتى سمعنا النشيد الوطني يدوي" 16، كما تجسّد ألوانُ رايتنا الوطنية هذا الحس الوطني والتعالق مع نفسية الجزائريين منذ الطفولة الأولى،كما ورد في نصّ'بلادنا الجميلة:" ارتدى التلاميذ ثيابا بألوان العلم الثلاثة.

رفع أحمد ذراعه إلى الأعلى وقال:أنا الجزائر" 17

لقد عكست كثيرٌ من نصوص القراءة الحسَّ التاريخيّ للجزائريين، وجسدت هذه النصوصُ أهدافَ القائمين على إعداد المقررات المدرسية في مخططاتهم الجادة لتنشئة الأجيال الجديدة تنشئة واعية بتاريخها مطلعةً على تفاصيلةومايزخر به من مفاخر،خاصة ما تعلق منها بالثورة التحريرية ورموزِها من شهداء ومجاهدين،ولقد تكرر الحديث عن يوم الاستقلال مرات،منها ما ورد في نصّ'عائلتي تحتفل بالاستقلال:"تحكي الجدة قائلة:في ذلك اليوم فرحنا فرحا عظيما،خرجنا إلى الشوارع رجالا ونساء،نهتف بصوت واحد:' تحيا الجزائر، تحيا الجزائر'،وكان العلم الوطني يرفرف عاليا فوق كل بيت،قالتسلمى:إذن ذلك هو اليوم الذي استرجعت فيه بلادُنا حريتها واستقلالها،الجدة: إن هذه مناسبة عظيمة نحييها كل عام بفخر واعتزاز ويبقى واجبكم يا أبنائي المساهمة في بناء هذا الوطن وحمايته" 18 ، وفي نصّ آخر عنوانه' عيد الاستقلال' يتجسد تداول التاريخ بين الأجيال المختلفة، بين الجَدّ وحفيده،وهي إشارة واضحة إلى أن تلقين تاريخنا لايجب أن يكون مسؤوليةَ المؤسسات الرسمية فحسب، بل إن سرده واستعراضه وتلقينه والحفاظ عليه وإحياءَه هي مسؤولية الجميع،:"ذهب أحمد رفقة جده إلى متحف المجاهد فرآه يبكي فسأله:مايبكيكياجدي؟الجد: لقد تذكرت يا بني رفاقي الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم لتحيا الجزائر" 19 ،أما في نصّ "رحلة عصفورين" فقد تم التطرق إلى جوانب مضيئة من تاريخنا الجزائري بأدوات فنية قريبة من عالم الطفل وميولاته وهي الحديث على لسان العصافير،وذلك لترسيخ هذه الوقائع بما يحبه الطفل من سرود وحكايات:"طار العصفوران فوق شمال إفريقيا وحلقا فوق جمهورية الجزائروبينما كانت العصفورة تنظر في كل مكان كان العصفور شاردا سألته العصفورة:

-مابكياعصفور أراك شاردا؟

-نعم لقد عدت بذاكرتي إلى الماضي.

- لماذا عدت إلى الماضي ماالذي حدث؟

-هذا سؤال مهم ولابد أن أجيب عنه.

-أه كانت فرنسا تعتبر الجزائر جزءا منها ولكن الشعب الجزائري البطل كافح حتى حصل على استقلاله سنة 1962 ورحلت فرنسا عن وطنه بعدما بقيت فيه ثلاثين ومائة عام" 20

نعثر في كتب القراءة أيضا على نصوص تحكي سيرة الأبطال الجزائريين من شهداء ومجاهدين ومنهم البطلة لالة فاطمة نسومر

التي تم ذكرها في نص كان اسمُها له عنوانا:"جلس الطفل سعيد أمام جده عبد الرحمن الذي كان يحمل كتابا فقال له:ماهذا الكتاب ياجدي؟فأجابه إنه كتاب يتحدث عن أبطالنا وسأحكي لك منه عن بطلة من بطلات بلادنا، إنها البطلة لالة فاطمة نسومر(...) إنها امرأة من الجزائر تصارع جيش فرنسا لالة فاطمة نسومر عروس الجبال بنت الجزائر زرعت في كل قمة للسلم أزهارا وللإسلام انتصارا" 21 ،كما ورد نص يتحدث عن البطلة الشهيدة مليكة قايد:" في صبيحة يوم من أيام شهر جوان استيقظت على زقزقة العصافير فحضرت الفطور ثم عالجت بعض الجرحى وقدمت لهم فطورهم وحينما كانت مشغولة في الغار بتطهير بعض الأدوات الطبية سمعت طلقات نارية فأسرعت إلى الخارج بعد أن طمأنت الجرحى فوجدت المكان محاصرا من الجنود الفرنسيين،قاومت بشجاعة مع زميلاتها حتى سقطت شهيدة في جبل ولدت فيه" 22 .

كانت هذه نماذج لنصوص جسّدت البعدَ الوطني التاريخي لهويتنا الجزائرية انطلاقا من تقديم الرموز الوطنية في صيغة تقديس واحترام لها،مرورا بالحديث عن محطات من تاريخنا المجيد كالثورة التحريرية وعيد الاستقلال،فوقوفا عند حياة بعض رموز هذه الثورة من شهداء ومجاهدين.

ب-البعد الديني:

لم تخلُ نصوص القراءة المقرَّرة في مرحلة التعليم الابتدائي من البعد الديني،ممثلا في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، الخاصة بالعبادات والمعاملات ،وبعض المواسم الدينية المقدسة كشهر رمضان والأعياد الدينية، وذلك يعكس أهمية النص الأدبي المبرمج للتلاميذ في ترسيخ مبادئ هذا الدين الحنيف والكشف عن ارتباطنا كجزائريين بتعاليمه، لأنّ النصّ الأدبي بقدر ما يحمل مدلولات فنية وجمالية بقدر ماله أبعاد أخلاقية في هذه المرحلة العمرية عند الأطفال، ولأنّ" البناء السردي للهوية ليس له فقط بعد سيكولوجي واجتماعي وجمالي لكن له بعد خلقي"23 ،ومن النصوص التي عكست البعد الديني بوصفه مكونا هوياتيا نصُّ 'أول يوم في رمضان' الذي جاء فيه:" حضرت جدتي كأس الشربات من الماء وماء الزهر وقليل من القرفة وشرائح من الليمون والسكر،وحين افطر أحمد قالت:زغردن أيتها النسوة...لقد صار حفيدي رجلا" 24 ، هذا النص الذي أظهر مدى فرحتنا كمسلمين بصيام الأطفال لأول مرة ،كما يتعلق الأطفال بالقرآن الكريم ككتاب مقدس كما جاء في نص 'أصدقاء الكتاب':"اشترى سمير قصة ودفترا للتلوين أما ياسمين فقالت:لقد تسلينا كثيرا ولكن لم أجد ما أبحث عنه فما اشتريت شيئا.ثم توقفت وأشارت إلى أعلى الرف:هذا الكتاب الذي أبحث عنه،إنه القرآن الكريم" 25 ،أما في نصّ "في القسم" فيتعلم التلميذ تحية الإسلام وهي 'السلام عليكم':"دخلت المعلمة إلى القسم بمئزرها الأبيض الناصع مبتسمة

وقالت:السلامعليكم.ردالتلاميذ:وعليكم السلام" 26.

لايخلو كتابُ القراءة أيضا من نصوص تحكي قصص الأنبياء والتعريف بحياتهم ومناقبهم،كما ورد في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي في نصّ عنوانه:قصة النبي سليمان،حيث"كان سيدنا داوود عليه السلام ملكا في قومه يحكم بالحق والعدل إلى

أن تقدم به العمر وصار شيخا كبيرا،ذات يوم جلس يفكر في من يخلفه،فكر طويلا وأخيرا لم يجد أحسن من ابنه سليمان،كان سليمان أصغر إخوته وعمره يومها إحدى عشرة سنة،ولكنه كان دائما يسأل ليعرف ويتعلم ويعامل الناس معاملة حسنة" 27 ، والغرض من حكي قصص الأنبياء هو التعرف على سيرهم والاقتداء بهم خاصة لدى الأطفال.

ج-البعد التراثيّ:

يعد الحفاظ على التراث الوطني والاحتفاء والتعريف به واجبا وطنيا بامتياز،لأن التراث هو المتكأ الهوياتي الصلب ،والحصنالتاريخيّالمنيع،والمنبع الثقافي الزاخر،وبطاقة هوية كل مواطن جزائري في ظل حوار الثقافات والانفتاح على عوالم الآخر بكل محمولاتها، لذلك ركزت المنظومة التربوية على التراث بكل أنواعه،وبرمجته للطلبة في مختلف الأطوار،ومنها الطور الابتدائي،ولأن التراث وجه من أوجه الهوية،حيث"إن ثمة ترابطا وثيقا بين التراث والهوية،فلا هوية بدون تراث تستند إليه،ولا تراث إذا لم يؤسس للهوية،فالتراث والهوية عنصران متلازمان من عناصر الذات ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية" 28 ،ولقد عكست نصوص القراءة في الطور الابتدائي الاهتمامَ البالغ بالتراث والعادات والتقاليد أيضا، وصورت كثيرا منها كما ورد في نصّ عنوانه'من تقاليدنا':"إن الاعتزاز بالتقاليد من شيم الجزائريين،ومن التقاليد التي تمسكوا بها وحافظوا عليها طيلة حقب زمنية متعاقبة إحياءُ الأعياد المحلية التي تميز كل منطقة،ولايكاد يمر أسبوع إلا وتحتفل مدينة من مدن الجزائر الكبيرة بعيدها،وتكثر هذه الاحتفالات خصوصا في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعاشوراء وعند دخول فصل الربيع أو بعد موسم الحصاد والدّرس" 29 ،ومن أشهر هذه الأعياد التراثية أيضا 'عيد الزربية' ،الذي يقام سنويا بولاية 'غرداية' التي اشتهرت بنسيج الزرابي ذات الطابع المحلي من حيث كيفية نسجها لكنها صارت مشهورة وطنيا وعالميا من حيث انتشارها،كما يبينه نص عنوانه'عيدالزربية':"ذهبت سعاد مع والديها لزيارة مدينة غرداية وقد تزامنت زيارتهم مع العيد السنوي للزربية ولما نزلوا من السيارة قال الأب:هاهي غرداية قد تزينت بألوانها الزاهية وغصت بالمواطنين والسياح لقد جاؤوا من كل مكان لمشاهدة ما يعرضه الحرفيون، كانت الزرابي في كل ركن من المعرض بعضها مفروش وبعضها معلق وفي ركن آخر نساء ينسجن زرابي جديدة في جو بهيج،قالتسعاد:إن أمي مسرورة جدا هي تحب زربية غرداية لأنها مشهورة بنسجها المتقن" 30 ، ولأن الطريق إلى العالمية ينطلق من المحلية وإظهار الخصوصيات والتقاليد المحلية،فإن مثل هذه النصوص تعرّف بكثير من الكنوز التراثية المحلية التي ترتبط بهويتنا الجزائرية العربية،ولأن هذه المنتوجات المحلية هي بطاقة هويتنا الثقافية لدى الآخر،لأنه"على طول التاريخ ظلت الشعوب والثقافات والحضارات تمارس تأثيرها في غيرها ناشرة نماذجها الحضارية"31.

يعد الاحتفال برأس السنة الأمازيغية"يناير" من أعيادنا الوطنية أيضا ،لمحمولاته التاريخية والتراثية،وما تعلق بهويتنا كمجتمع ذي أصول أمازيغية،ويتم الاحتفال في هذا العيد بطريقة مميزة تعكس

أصالة هذا الشعب كما بينه نص عنوانه'الاحتفال بالعام الأمازيغي':"حضرت سعاد نفسها وخرجت مع أمها إلى المحلات التجارية فاشترت الأم ما يلزمها من حلويات ومكسرات للاحتفال بمناسبة العام الأمازيغي الجديد'يناير'،قالت سعاد: وكيف يكون الاحتفال بهذه المناسبة السعيدة يا أمي؟قالتالأم:تعد كل عائلة أطباقا تقليدية متنوعة ويجتمع حولها أفراد الأسرة في أخوة ومحبة وينثرون الحلويات في أحضان الأطفال الصغار ويرجون عاما فيه خير كثير،قالت سعاد: كل عام وعائلتي وبلادي بخير إن شاء الله" 32 ، ويبقى واجبنا دوما أن نحافظ على ثقافتنا وتراثنا ،وأن نجعلها متداولة بين الأجيال ، خاصة ماتعلق منها بالثقافة الشعبية والتراث الفلكلوري،كيلاتبقى حبيسة ومسؤولية المؤسسات الرسمية فقط لأن الأمر يتعلق بهوية وطن وعلى كل مواطن تحمل هذه المسؤولية،حيث" تنتقل الثقافة الرسمية من جيل إلى جيل من خلال المؤسسات آو الأجهزة الرسمية أو شبه الرسمية كجهاز التربية والتعليم،والجامعات والمعاهد والمؤسسات الدينية(لكن الثقافة الشعبية) تنتشر بين الناس من جماعة على جماعة أخرى ومن فئة إلى أخرى،بشكلعفوي،مشافهة أو عن طريق التقليد والمحاكاة والملاحظة،والرموز التي تكون هوية شعب من الشعوب،أو أمة من الأمم، تستقي مضمونها ومعانيها وأهميتها من كلا النوعين من الثقافة الرسمي والشعبي(...)الرموز المستوحاة من الثقافة الشعبية هي العنصر الأهم في تكوين الهوية الجماعية للشعب أو للأمة هي الجزء الأهم في الحفاظ على هذه الهوية وفي ضمان استمراريتها وتعزيزها وتثبيتها وذلك لعدد من الصفات التي تتوفر في الثقافة الشعبية دون الرسمية،فالثقافة الرسمية هي من صنع النخبة أو الخاصة،وهي نتيجة تخطيط وتفكيرواعٍولاتنبع بشكل عفوي من روح المجتمع وكثيرا ما تكون عملية ومنطقية بمعنى انه ينقصها التعبير العاطفي فلا تلهب العواطف ولا تستثير الهمم"33

صورت بعضُ النصوص أيضا عاداتِ الجزائريين في الأفراح،ومنها حفلات الزفاف وطقوسنا المختلفة فيها،كما ورد في نصّ زفاف أختي:" هاقد حل اليوم الذي انتظرناه إنه اليوم الذي تزف فيه أختي عروسا أعددنا كل شيء حضرنا أطباقا كثيرة من الحلويات،بدأ الضيوف يلتحقون الواحد تلو الآخر ومعهم لعديد من الهدايا،قالتأمي:هيا يا سلمى نستقبل ضيوفنا،وفي الغد حضر موكب من السيارات تقدمه سيارة مزينة بالورود وخرجت أختي بفستانها الأبيض الجميل ترافقها زغاريد النساء وأنغام المزامير" 34 .

يعدّ العمران من التراث المادي الذي يختزن هويتنا وكثيرا من تاريخنا لذلك يعد الحفاظ عليه والاحتفاء به واجب كل مواطن،وقد نقلت إلينا بعض النصوص في مرحلة التعليم الابتدائي جوانبَ مضيئة من هذا التراث العمراني، كما تجسد في نصّ" عاصمة بلادي الجزائر" الذي يحدثنا عن الجزائر العاصمة كمدينة عتيقة ببنيانها وزخرفتها وتاريخ القصبة العتيق، " أما الأحياء القديمة فهي تشمل القصبة وماجاورها،وهي قديمة البناء ضيقة الأنهج وأزقتها مسقوفة شديدة الالتواء والتعاريج لكن التجول ممتع فيها،وبيوتها مبنية على طراز من الهندسة

العتيقة ترجع إلى العهد العثماني أغلبها ذو نوافذ ضيقة،وعلى أطرافها تنتشر مقاهٍ شعبية قديمة يرتادها سكان هذه الأحياء،فيتناولون فيها الشاي ويتجاذبون أطراف الحديث وفي أسفلها الدور الجميلة كدار عزيزة ودار خداوج العمياء وهي الآن متحف للفنون التقليدية والشعبية،ودار حسن باشا المجاورة لجامع كيتشاوة الشهير" 35 .

يعدّ المتحف من المؤسسات الوطنية الهامة التي تحتفظ بكثير من تراثنا المادي،وتحفظ للأمة تراثها وتاريخها،لما تحتويه عليه من تحف،وآثار من مختلف العصور،لذلك جاء نصّ"زيارة المتحف" ليحسّس تلاميذنا بقيمة هذه المؤسسة ،معرّفا ببعض جوانبه ووظائفه:"قرأ جمال الدليلَ وقال:سنتجول في القاعات ونشاهد الآثار القديمة والأواني الفخارية وأدوات الصيد المستعملة قديما ونشاهد أيضا الملابس التقليدية كما نستمتع بصور رائعة من مظاهر الاحتفال بالمناسبات الوطنية،أشارت سعاد قائلة:انظر يا أخي تلك بطاقات فنية صغيرة تتضمن معلومات مفيدة وتعرفنا بتراثنا الثمين ،الأب:اقرؤوا ذلك الشعار:'تراثنا أمانة، يجب أن نحافظ عليه" 36.

ثالثا: ثقافة الآخر/الامتداد الإنساني:

يلاحَظ أنّ هناك فتورا كبيرا في حضور النّصّ الأدبيّ العالميّ في المقررات الدراسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وهو مايطرح عديد الأسئلة والفرضيات:أهو تخوف من نصّ الآخر الحامل لهويته؟أم إن النصوص العالمية تنبئ بمدّ العولمة التي صار يتوجس منه الكثير لما قد تشكله من خطر على الهوية المحلية للشعوب،رغمانّ"العولمة لا يمكن أن تكون بحال نقيضا للهوية،ولا تكون بديلة عنها والعولمة بهذا المفهوم وفي هذه الحدود وفي إطار التنوع الثقافي وازدهار هويات الشعوب وفي ظل الحوار الراقي الهادف بين الأديان والحضارات هي الخيار الإنساني المتاح والمفتوح أمام مستقبل البشرية وهو الأمر الذي سيؤدي بالتتابع وبتراكم التجربة إلى تعميق الاحترام المتبادل بين الجميع"37،ويمكن القول إنّ حضور بعض النصوص العالمية في كتب القراءة في هذه المرحلة كانت مجردة من هوياتها الأصلية وذلك كونها معربة بدل مترجمة بما يتماشى وهويتناالجزائرية من جهة، وربما لأن هذه النصوص المنتقاة كانت في أصولها ذوات طابع إنساني مترفع عن كل هويات ضيقة قاتلة تلغي الآخر المتلقى، وذلك ما أكسبها هذا الانتشار العالمي،كما ورد في نصّ'بيكاسووالفتاة':"كان الرسام الصغير 'بابلو بيكاسو' يمتلك منزلا في مدينة صغيرة تشتهر بصنع أواني الفخار،في أحد الأيام المشرقة كانت مجموعة من الأطفال يستمتعون بعطلتهم الصيفية ويمرحون على سطح منزل صديق لهم فأخبرهم هذا الصديق أنّ الرسام بيكاسو جارٌ لهم(...)أما بيكاسو فقد كان بقامته القصيرة يلبس قميصا ملونا بالأزرق والأبيض كأحد البحارة ويتحرك بنشاط،سأله أحد الأطفال عن عمره فقال:أنا في الثالثة والثمانين،تعجب الجميع لعمر بيكاسو ففي هذه السن ويتحرك بهذا النشاط؟ولاحظ تعجبهم فقال:إن الفنان يبقى طفلا طول عمره لأنه عليه أن يحتفظ بالصدق والبراءة وحب الحياة وهذه الصفات تود فيكم انتم يا أطفالي" 38 ،و يزخر هذا

النص بالقيم الإنسانية السمحاء مثمثلة في حب الحياة والآخر،وحضور الطفولة في الفكر الإنساني الراقي،كما تحمل قيما مشتركة بين البشرية جمعاء وهي البراءةوالصدق،والتواصي بالتحلي بها،كما أن نصّ 'العمل الطيب يصنع العجائب' وهو منتقى من الأدب الصيني،يحمل قيما اجتماعية تربوية كبيرة،كالإيثار واحترام الآخرين عموما،و العجائزَ والمسنين ،والفقراء والمساكين خصوصا،كما تروى الحكاية إنه و"في إحدى السنوات وفي بلاد الصين انقطعت الأمطار فقلت الينابيع فعطش الناس وهلكت المواشي(...)حمل يانغ الإناء وأخذ يتسلق الجبل القريب من قريته حتى بلغ قمته(...)كان يانغ قد عطش وهو يتسلق الجبل لكنه لم يفكر في نفسه بل كان يفكر في جدته(...)التقى بأم تحمل رضيعها وقد أوشك العطش أن يهلكهما فطلبت منه الأم ان يسقيها وابنها فلم يتردد(...)فالتقاه عجوز رث الثياب فقا له:أرجوك يا بني اسقني قليلا من الماء فالعطش يكاد يحرق كبدي،أشفق يانغ على الشيخ وقدم له الغناء فشرب(...)نسي يانغ عطشه وسقى المرأة وماكادت المرأة تنتهي حتى تلبدت السماء بالغيوم وأخذت الأمطار تنزل بغزارة فأحيت الزرع والحيوان والناس"39

ورد نصٌّ من الأدب الإفريقي ينقل إلينا ثقافة الآخر في بعض جوانبها،وهو نصّ 'الإخوة الثلاثة'،والذي نشعر أنه لايتماشى وهويتنا الجزائرية العربية الإسلامية،من حيث إنه يحكي عن تنافس ثلاثة غخوة على فتاة من أجل الظفر بها للزواج،وهومالايمثل تقاليدنا ولافكرناولاهويتنا،وتقول الحكاية: "يحكى أن رجلا اسمه 'ماتاندا' كان يسكن قرية من قرى وسط إفريقيا حولها الغابات والأشجار،وكان له ثلاثة أبناء،في هذه القرية كانت تسكن بنت اسمها 'ماساكا'وكانت هذه البنت جميلة وعاقلة وأخلاقها طيبة(...)قال الأب اذهبوا انتم الثلاثة والذي يحضر منكم أعجب شيء مفيد يتزوج ماساكا العاقلة الطيبة(...) ذهب الإخوة إلى أبيهم وحكوا له ماحدثفتحير،لأن كل الأشياء التي جاء بها أبناؤه عجيبة ومفيدة،ففكر طويلا ثم قال:نسألماساكا وهي تختار"40

كما أنّ النّص العالمي"بائعة الكبريت" كان حاضرا على حلقتين، في كتاب القراءة للسنة الثالثة،وبشكلمطول،ينقل إلينا كثيرا من المشاعر الإنسانية تجاه حالة إنسانية تحرك مشاعر القراء أجمعين،والأطفال الصغار بشكل خاص،والذين عادة ما يطلب منهم اقترح نهاية ثانية لهذه القصة،فيقترحون نهايات سعيدة كلقاء والديها بدل تلك الميتة الشنعاء التي تعرضت لها،وهو نص يستحق أن يكون في هذه المرحلة لما له من تأثير على الجانب الحسي العاطفي للطفل في هذه المرحلة العمرية،ومما جاء في قصة بائعة الكبريت:"في أحد الشوارع المظلمة كانت بائعة الكبريت الصغيرة تحاول أن تجد من يشتري منها علبة كبريت،وكانت تشعر بالتعب والبرد والجوع،وقد أضاعت حذاءها القديم في الثلوج السميكة،وابتلت قدماها أما ثيابها فقد كانت رقيقة مهلهلة لاترد عنها الصقيع ولما وجدت مكانا منزويا جلست فيه"41 .

رابعا- حوارُ الثقافات في النّصّ الأدبيّ الموجّه إلى التلميذ:غياب أم تغييب؟

إذا كان من حكمة الله عز وجل أن جعلنا شعوبا وقبائل،فإن التعارف وتبادل الثقافات والعلوم غاية من ذلك لامحالة،لذلك ستبقى

الأمم تتحاور ثقافيا وهوياتيا ما حيت،لأن جماليات الحياة تكمن في هذا الاختلاف والتمايز،وفي كيفية استثمار مايختلف فيه الآخر عنك،واستغلاله في توطيد العلاقات وتبادل أوجه الثقافات والحضارات المختلفة لتشكيل وجه الكونية التي تجمعنا جميعا،لأن "الثقافة نقطة تقاطع الذات مع الآخر دون الأخذ في الاعتبار لثنائية التأثير ولا ثنائية الأخذ والعطاء"42

لقد ركزت المقررات الدراسية-نظريا- على القيم العالمية وحوارِ الثقافات وقراءةِ الآخر والاطلاعِ على عوالمه،كما ورد في مقدمات بعض مناهج التعليم الابتدائي،التي تحدثت عن تهيئة التلميذ من خلال نصوص القراءة على" الاستعداد لحماية حقوق الإنسان بمختلف أشكالها والدفاع عنها والحفاظ على المحيط، وكذا التفتح على الثقافات والحضارات العالمية"43 ، لكننا لا نكاد نعثر في كل كتب القراءة للطور الابتدائي إلا على نصوص قليلة جدا لاتتجاوز ثلاثة نصوص تجسد هذه الرؤية المبنية على ترغيب التلميذ في حوار الثقافات، وكأنه تخوّفٌ من الجهات الوصية من أن هذا الانفتاح على الآخر قد يكون بوابة للغزو الثقافي،وذلكلايكون إلا إذا كانت هوية المنفتح هشة لاتصمد طويلا أمام هويات الآخر، وهو عدم تمييز بين التبادل الثقافي المعرفي وبين الغزو الثقافي والاجتياح الهوياتي، لأنّ"التبادل المعرفي شيء والغزو الثقافي شيء آخر...وإن امتداد الآخر واستدعاءَه إنما يوجد باستمرار عند العجز عن النمو والتطوير والامتداد الذاتي لعطاء قيمنا"44 ، لكن المفارقة أننا لم نعثر في المقررات الدراسية في الطور الابتدائي إلا على نصين اثنين يتحدثان عن حوار الهويات والتبادل الثقافي،أما النص الأول فعنوانه:"هوايتيالمفضلة"حيثُ ينقل إلينا تجربة الانفتاح على الآخر من خلال وسائل الاتصال الحديثة كمواقع التواصل الاجتماعي،حيث تتبادل تلميذة جزائرية وتلميذة تونسية بعض المعارف والصور الثقافية للبلدين الشقيقين وذلك حينما "جلست ياسمين أمام الحاسوب تطالع صفحة للتعارف،كتبفيها:هؤلاء أطفال يبحثون عن أصدقاء جدد، تعرفت ياسمين على صديقة جديدة فكتبت لها رسالة إلكترونية قالت:السلام عليكم أنا ياسمسن من الجزائر عمري سبع سنوات أهوى المطالعة والتصوير وهذه صورة من صحراء بلادي صورتها بنفسي وأهديها لك،ردت عليها صديقتها وقالت:وعليكم السلام، أنا سندس من تونس عمري ثمان سنوات، هوايتي الرسم والمسرح،وقد رسمت لوحة عن جمال بلادي،هذا رمزمحبتي"45 ،وهذا نوع من التبادل الثقافي العربي.

أما حوار الهوية الجزائرية مع الهوية الغربية فتجسد في نصّ "رحلة إلى الجزائر" حيث يعكس رغبة الآخر"الانجليزي" في الانتقال والسفر إلى الجزائر بوصفها وطنا دافئا وجميلا وبها صحراء ساحرة وجذابة من الناحية السياحة،وذلك عندما "كان 'نيلز' طفلا صغيرا،وكان صديقا للحيوانات كلها يقدم إليها كل ماتحتاجإليه،في إحدى المرات كان واقفا فوق سطح منزله فمر به سرب كبير من البط المهاجر،كان يبحث عن مكان دافئ هروبا من بلاد الإنجليز التي اشتد بها البرد وتجمدت بها البحيرات،لما رأى البط 'نيلز'نزل إليه وطلب منه أن يبحث له عن مكان دافئ،فكر 'نيلز' قليلا ثم صاح:'هايهاي وجدته

سنذهب إلى الجزائر فقد قرأت عنها مطوية وجدتها في النادي السياحي،إنها بلد واسع وبه صحراء جميلة ودافئة في الشتاء"46

خاتمـــــة:

حين استعرضنا حضور الهوية الوطنية في المقررات الدراسية في الطور الابتدائي،تبين لنا مايلي:

- إن البعد التراثي كان أكثر حضورا مقارنة بحضور البعد الديني والتاريخي.

- كان التركيز على الثقافة المحلية وتوزيعها الجغرافي واضحا في نصوص القراءة،وذلك لضرورة الاهتمام بمحليتنا في خضم العولمة التي اجتاحت هويات الأمم وثقافاتها..

كما خرج البحث بملاحظات عديدة من خلال الجزء الخاص بهويات الآخر في نصوص القراءة لمرحلة التعليم الابتدائي ومنها:

-إن هناك نقصا كبيرا في حضورالنصوص العالمية -بل وندرتها تماما- حيث تم الاكتفاء بنصوص من الأدبين الصيني والإفريقي .

- لاتتلاءم بعض النصوص العالمية المنتقاة وهويتنا الجزائرية العربية،وذلك لتطرقها لتفاصيل وعادات لا تمت بصلة إلى عادات المجتمع الجزائري المحافظ.

-كانت بعض هذه النصوص العالمية معربة وليست مترجمة، مكيّفة مع ما يتلاءم وثقافتنا العربية كبائعة الكبريت وهي ذات بصمة إنسانية ليس فيها مايدل على هوية الآخر وخصوصياته، على عكس قصة" الإخوة الثلاثة" الإفريقية التي لا تتماشى وهويتنا الإسلامية.

مايمكن استخلاصه في العنصر المتعلق بحوار الثقافات في النص الأدبيّ الموجه إلى الطفل مايلي:

- القلة الشديدة للنصوص التي تتحدث عن الانفتاح الثقافي على هويات الآخر،سواء العربي أو الغربي،وهومايجعلنانتساءل:هل مردّ هذا إلى تخوفنا من الذوبان في هويات الآخر؟أم إننا لم نعِ بعدُ هذه الهويات ومحمولاته وإيجابيات الاطلاع عليها والاستفادة والاستزادة منها معرفيا وثقافيا وجماليا؟أم يرجع هذا النقص الشديد في مثل هذه النصوص الناقلة لهويات الآخر إلى عدم مناسبتها للطفل في هذه المرحلة المبكرة من حياته التعليمية،وأن ذلك قد يتناسب مع فئات عمرية أخرى وفترات تعليمية لاحقة كالتعليم المتوسط والثانوي؟لكن ألا يعدّ هذا النقص الشديد تناقضا مع ماورد في الكلمات الافتتاحية لبعض المناهج المدرسية من أنّ هناك أهدافا مسطرة مسبقا تتعلق بترسيخ انفتاح تلاميذنا على الثقافات والحضارات العالمية.

الهوامش:

1- أليكس ميكشيللي:الهوية،تر:عليوطغة،دار الوسيم دمشق،1993،ص169-170

2- محمد الجريبيع: مدخل لدراسة الهويات الوطنية - "دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية"، صفحة 4-5

3- محمد عمارة،مجلةالهلال،فبراير 1997،القاهرة.

4- عمر عبد اللطيف: الغزو الثقافي والعولمة،جريدةالأهرام،يوم 30-01-2000

5- عبد العزيز بن عثمان التويجري:الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي،منشورات المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية 2015،ص13.

6- حوار مع عبد الله إبراهيم:مجلةاختلاف،لجزائر،العددالثاني،سبتمبر 2002. ص63
7- علي حرب:حديثالنهايات،فتوحات العولمة ومآزق الهوية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء بيروت،الطبعة الأولى 2000.ص52
8- صومائيلهنتكتون:من نحن؟-التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية-ترجمة: حسام خضور،دار الحصاد دمشق،ط1،2005،ص37.
9- الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية اللجنة الوطنية للمناهج،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.طبعة 2008ص7.
10- دليل المعلم للسنة الثالثة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيةالطبعة الثالثة،2009. ص3
11- شرقي رحيمة:الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الحادي عشر،جوان 2013،ص193.
12- الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، ص 19
13- حوار مع عبد الله إبراهيم: مجلة اختلاف،لجزائر،العددالثاني،سبتمبر 2002.
14- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.الطبعة الأولى 2016-،2017،ص17.
15-.مشاري عبد الله النعيم:الحديث عن الهوية المجتمعية للمعماري العربي،مجلة البناء السنة السادسة والعشرون،يونيو 2006،ص07
16- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي ،ص.74
17- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي،الديوان الوطني المطبوعات المدرسية،طبعة 2016-2017،ص77.
18- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي،ص44.
19- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي،ص133.
20- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي،الديوان الوطني المطبوعات المدرسية،طبعة 2014-2015.ص46،
21- المصدر نفسه ،ص50
22- المصدر نفسه،ص55
23- جينز بروكمبير و دونالكربو:السرد والهوية-دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة-تر:عبد المقصود عبد الكريم،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ط1،2015، ص131
24- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي، ص125
25- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، ص86
26- المصدر نفسه،ص23
27- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ،ص36
28- عبد العزيز بن عثمان التويجري:التراثوالهوية،منشورات المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة،2011. ص20،
29- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص86
30- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، ص170
31- سعد البازغيوميجانالرويلي:دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،بيروت،ط2،2000. ص121
32- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، ص164
33- شريف كناعنة:دراسات في ا لثقافة والتراث و والهوية،تح:مصلحكناعنة،المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،رام الله فلسطين 2011. ص133
34- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، ص32
35- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص82
36- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، ص158
37- عبد العزيز بن عثمان التويجري:الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، ص13
38- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ،ص158-159
39- المصدر نفسه،ص19

40- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي ،ص29.
41- المصدر نفسه،ص82
42- حفناوي بعلى:فضاء المقارنة الجديد،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران الجزائر،2004. ص56
43- الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، ص20
44- عمر عبيد حسنة:مقالات في التفكير المقصدي،المكتب الإسلامي عمان،ط1،1999،ص59-60
45- مجموعةمؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي ص80
46- مجموعة مؤلفين:كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ،ص 176